رق لهما وسرت الرحمة الالهية بالعناية الربانية فى باطنه فعلم ان الذى جاء به هو الحق وكان المتكلم
من موسى وهرون الحق وكان السمع الذى تلقى من فرعون كلام موسى الحق فحصل القبول فى نفسه
وستر ذلك عن قومه فان شان الحق الا تراه تعالى فى القيامة يتجلى فى صورة ينكر فيها فهذا من سره
ولما علم فرعون ان الحق سمع خلقه وبصره ولسانه وجميع قواه لذلك قال بلسان حق انا ربكم
الاعلى اذ علم ان الله هو الذى قال على لسان عبده انا ربكم الاعلى فاخبر الله تعالى انه اخذه نكال الآخرة
والاولى والنكال القيد فقيده الله بعبوديته مع ربه فى الاولى بعلمه انه عبد لله وفى الآخرة
اذ بعثه الله يبعثه على ما مات عليه من الايمان به علما وقولا وليس بعد شهادة الله شهادة
وقد شهد له انه قيده فى الاولى والآخرة ان فى ذلك اى فى هذا الاخذ عبرة اى تعجبا وتجاوزا
مما يسبق الى فهم العامة الى ما فيه مما تفهمه الخاصة من عباد الله وهم العلماء ولذلك قال
لعبرة لمن يخشى وقد عرفنا انه انما يخشى الله من عباده العلماء وقد قال لعله يتذكر او يخشى ولا
يخشى حتى يعلم بالتذكر ما كان نسيه من العلم بالله ومن قيده الحق فلا يتمكن له الاطلاق ولا السراح
من ذلك القيد وقولهما انا نخاف ان يفرط علينا اى يتقدم علينا بالحجة بما يرجع اليه من التوحيد
او ان يطغى اى يرتفع كلامه لكونه يقصد الى عين الحقيقة فنتعب معه فلهذا قال لهما لا تخافا
انني معكما اسمع وارى واوصاهما ان يلينا له فى القول فلما قالا له صلى الله عليهما ما قالا على
الوجه الذى عهد اليهما الله ان يقولاه قال لهما فرعون فمن ربكما يا موسى كما يقول فتى البشر
لا لجهله عما يقولاه وانما يريد ان يتنبه الحاضرون لما يقولا به مما يكون دليلا على وجود الله ليعلموا
صدقهما لان العاقل اذا علم انهما اذا قالا مثل ذلك ان الخواطر تتنبه ويدعوهم قولهما الى النظر فى
ذلك لنصبهما فى قولهما موضع الدلالة على الله فانه لا يسال خصمه فدل سؤاله انه يريد هداية من يفهم
من قومه ما جاء به فقالا ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فانصف فرعون فى هذا الخطاب
وهذا من القول اللين فانه دخل تحت قولهما كل شئ الذى ادعاه فرعون فاعطاه الله خلقه فكان فى كلامهما
جواب فرعون لهما اذ كان ما جاء به فرعون خلق الله ثم زادهما فى السؤال ليزيدا فى الدلالة قال فما بال
القرون الاولى فقالا علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى مثل ما نسيت انت حتى ذكرناك فتذكرت
فلو كنت الها ما نسيت لان الله قال لعله يتذكر ثم زاد فى الدلالة بما قالا بعد ذلك الى تمام الآية فما زال ذلك

مضمرا

مضمرا فى نفس فرعون لم يعطه حب الرياسة ان يكذب نفسه عند قومه فيما استخفهم به حتى اطاعوه
فكانوا قوما فاسقين فما شركه معهم فى ضميراتهم كلما راى الباس قال آمنت فتلفظ باعتقاده الذى ما زال
معه فقال له انه الآن قلت ذلك فاثبت الله بقوله الآن انه آمن عن علم محقق وحقت الكلمة من الله و
جرت سنته فى عباده ان الايمان فى ذلك الوقت لا يرفع عن المؤمن من العذاب الذى انزله بهم فى ذلك
الوقت الا قوم يونس كالذى لا تنفع السارق توبته عند الحاكم مع علمنا بانه تائب مقبول التوبة عند الله
وحديث ماعز فى ذلك صحيح انه تاب توبة لو قسمت على اهل مدينة لوسعتهم ومع هذا لم تنفعه فى درء الحد
عنه بل امر برجمه كذلك كل من آمن بالله عند رؤية الباس من الكفار ان الايمان لا يرفع نزول الباس بهم
مع قبول الله ايمانهم فى الدار الآخرة فيلقونه ولا ذنب لهم فانهم ربما لو عاشوا بعد ذلك اكتسبوا اوزارا

ايها الخلق المسوى كم تنادى كم تلوى ❊ فلتبادر قبل يوم وذفيه لو تسوى بهم الارض رجال
لغثاء كان احوى ❊ خلق الرحمن خلقا مثل ما قال فسوى ❊ ثم اعطاه اقتدارا فسطا فكان اقوى
قال كن لكل شئ لم يكن وكان يلوى

واذا كان الحق يقول عن نفسه انه خلق فسوى وقدر فهدى فما
لك لا تسبح اسم ربك الاعلى جعلنا الله ممن قيده الحق به ورزقه الوقوف عند حدوده ومراسمه
فى الآخرة والاولى فانظر يا اخى ما اعطت عناية هذه المعية الالهية فى قوله وهو معكم اينما كنتم فهو معنا
باسمائه فهل ترى عين العارف كونا من الاكوان وعينا من الاعيان لا يكون الحق معه فالله يغفر للجميع
بالواحد فكيف لا يغفر للواحد بالجميع فما من انسان الا وجميع اجزائه مسبحة بحمد الله ولا قوة من قواه
الا وهى ناطقة بالثناء على الله حتى النفس الناطقة المكلفة من حيث خلقها وعينها كساير جسدها
الذى هو ملكها مسبحة ايضا لله فما عصى وخالف الامر واحد من هذه الجملة المعبر عنها بالانسان
افترى الله لا يقبل طاعة هذه الجملة فى معصية ذلك الواحد هيهات واين الكرم الالهى يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم فيقول كرمك فهذا تنبيه من الله لعبده ان يقول كرمك كما يفعله الحاكم
المؤمن العالم يقول للسارق والزانى زنيت او قل لا لعلمه انه اذا اعترف اقام عليه الحد فربما يكون
الزانى يدهش بين يدى الحاكم فينبهه بهذه المقالة ليقول لا فيدرا عنه الحد بذلك والله
يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السابع والثمانون وثلثمائة

فى معرفة منازلة التواضع الكبريائى ❊ من هاله ما هو من جنسه ❊ فهو جهول ضل عن نفسه ❊

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)